Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير نفسك، ولا أبا غير أبيك. وقد تجري المقادير لكثير من السفلة بوجوه من الحظ ـ يجعلها الله عليهم وبالا، ولهم في الدنيا والآخرة نكالا، يهتك بها أسرارهم، ويخرج بها أضغانهم، إذا ضمتهم مضامن النعم، وهم مع ذلك يرون أنه لا يلحقهم بأهل الفضل غير التجبر والفخر، ووالله ما دعاني الى هذا أني أرى الانتقام منك حظا، ولكني أحببت أن أعرفك من نفسك ما أصبحت به جاهلا، وأصبح للناس باديا، ولئن أنكرت نصيحتي لقد وضعتها في غير موضعها، وبالله نستعين على ابتلائه الدنيا، وتدنيسه النعمة، وحطه المراتب والأقدار بك. أعاذنا مما ابتلاك به)[1].

وكتب العتابي إلى صديق له:

(أما بعد. أطال الله بقاءك، وجعله يمتد بك الى رضوانه والجنة. فإنك كنت عندنا روضة من رياضة الكرم، تبتهج النفوس بها، وتستريح القلوب إليها، وكنا نعفيها من النجعة استتماماً لزهرتها، وشفقة على قدرتها، وادخاراً لثمرتها، حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف، واشتد علينا كلها، وغابت قطتها، وكذبتنا غيومها، وأخلفتنا بروقها، وفقدنا صالح الأخوان فيها، فانتجعتك، وأنا بانتجاعي إياك شديد الشفقة عليك، مع علمي بأنك موضع الرائد، وأنك تغطي عين الحاسد، والله يعلم أني ما أعدك الا في حرمة الأهل، واعلم أن الكريم إذا استحيا من اعطاء القليل، ولم يمكنه الكثير، لم يعرف جوده، ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك.

ظل اليسار على العباس ممدود ... وقلبه أبدا بالبخل معقود
إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل ... زرق العيون عليها أوجه سود
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقرا فهو محمود

(١) المنظوم والمنثور ١٣/٤٢٢